*الفرق بين المصدر واسم المصدر*

*بحث في النحو*

*إعداد/ أحمد عبد الحميد مهدي*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*ahmed.mahdey@mediu.ws*

***خلاصة—هذا البحث يبحث في الفرق بين المصدر واسم المصدر.***

*الكلمات المفتاحية: المصدر، القياس، المبرد*

# ***المقدمة***

معرفة أسس  *الفرق بين المصدر واسم المصدر،* كون المصدر معرفًا أو معرفة جعله صالحًا للابتداء، والمعنى هو الدوام والاستمرار، فاجتمع المعنى مع الصناعة النحوية فلا إشكال. هذا من حيث وجه الرفع.

1. *المقالة*

إن العلماء فرقوا بين المصدر واسمه، فقالوا: إنَّ المصدر معروف: ذلك الاسم الذي يدل على الحدث مجردًا من الزمان؛ إما أن يكون قياسيًا، وإما أن يكون سماعيًّا.

وقالوا: إن اسم المصدر يدل على المصدر مع تغيير في حروفه إما بزيادة، وإما بنقص، يقولون في قول الله تعالى: {ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ} [نوح: 17]. والكلام فيه من حيث العدول كلام جميل ذكره الزمخشري، وغيره من العلماء المفسرين {ﭿ ﮀ ﮁ} [المزَّمل: 8] "تبتل" مصدره القياسي "تبتل" والله تعالى لم يقل: "تبتل"، وإنما قال: {ﭿ ﮀ ﮁ} فجاء بمصدر "بتّل" مع "تبتل" فكأن مصدر "تبتل" "تبتل" لم يأت، وإنما الذي جاء هو مصدر "تبتل" "تبتلًا" الذي جاء "تبتل تبتيلًا" فكأنه قال له: "بتّل نفسك تبتيلًا" فجاء المصدر مشعرًا بأن الفعل فيه مشقة، كما أن المصدر بلغة المبرد في {ﮀ} يدل على الجمال في الإخراج، وأن ذلك أمر لا يصعب على الله -معاذ الله- أنبتك من الأرض إنباتا فيها صعوبة ولكن {ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ} سهلة على وزنه، كأنَّه لا جهد ولا مشقة، وتعالى الله القائل في المستحيلات بالنسبة إلى البشر: {ﮦ ﮧ ﮨ} [مريم: 9] فما أهون كل شيء على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء.

العلماء يؤكدون: أن المصدر معروف، إما بالقياس وإما بالسماع، وأن اسم المصدر يدل على المصدر، ولكن دلالته على المصدر جاءت بنظم، والنظم حروف، والحروف تدل على أن هذا الوارد إلينا اسمه، ولكن: أهو جامد؟ أم مشتق؟ أهو على وجه القياس؟ أم على وجه السماع؟ فلما رأوا أنه جاء وأقمناه مُقام فعله فاستغنينا به عن فعله، وهذا هو أصل الباب، وهذا هو سره، أن "سبحان الله" قام مقام "أسبح" و"معاذ الله" قام مقام "أعوذ" وهكذا.

إذن: نحن أمام أسماء لمصادر، وهذه الأسماء حلت محل أفعالها، وبلغة سيبويه بالحرف الواحد يقول: "وخزل الفعل" وأتينا بمصدره فقام مقامه وأدى مؤداه وفيه زيادة.

الحق: أنَّ المبرد يوجهنا إلى وجه الرفع في المصادر، فيقول: إنَّها إذا صارت معرفةً ومثالها الأساس {ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} [الفاتحة: 2] أنت تقرأ ذلك في أول فاتحة الكتاب في كل صلاة، هل تقرأ وتقول: "الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ"؟ لا أنت تقرأ وتقول: {ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ} [الفاتحة: 2] ما معنى هذا؟ معناه: أنك رفعت {ﭖ} مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وخبره متعلق "الجار والمجرور"، أي: الحمد لله الحمد مستقر أو استقر على الخلاف في التقديرين، {ﭗ ﭘ ﭙ} صحيح أن هناك قراءات شاذة منها "الحمدُ لُله رب العالمين" الحمد "لُ" والأصل الحمد "لِ" فصارت كسرة اللام ضمة اتباعًا لضمة الحمد؛ كأن الضم جاء للاتباع فقلت: الحمدُ -لُله- ضمتان تبعت الثانية الأولى، وهذا جيد، إذا كان أبوك أول، وأنت ثان، فمن يتبع من؟ أنت تتبع أباك، هذا أصل، والأصل تتبعه الفروع، وهكذا.

وجه الرفع في المصادر المعرفة، ومعنى المرفوع والمنصوب منها:

ما معنى الرفع؟ هل هناك فرق في المعاني بين أن تقول: الحمدُ لله وبين أن تقول: الحمدَ لله؟ ويرحم الله الزمخشري حيث يقول: "والمعنى واحد، ولا يخلو المعنى من التجديد والتأكيد" أي: أننا إذا قلنا: الحمدُ لله فالمعنى الاستقرار. هذا من حيث المعنى "الحمدُ لله" أي: استقر الحمد لله أو الحمد مستقر لله، وأما من حيث الصناعة النحوية فإن المبتدأ لا يكون نكرةً بلا مسوغ.

إذن: كون المصدر معرفًا أو معرفة جعله صالحًا للابتداء، والمعنى هو الدوام والاستمرار، فاجتمع المعنى مع الصناعة النحوية فلا إشكال. هذا من حيث وجه الرفع.

وأما معنى المرفوع من المصادر والمنصوب: يقول المبرد: "والمرفوع على الاستقرار والمنصوب على الدعاء" ثم قال -رحمه الله: "وإن قصدت الدعاء لم يكن إلا نصبًا"؛ أي: أن المعنى يكمن وراء اللفظ، واللفظ ما دام يحتمل الرفع والنصب فإن النية من وراء اللفظ هي التي تأتي بالضمة للرفع، أو تأتي بالفتحة للنصب، فإن كانت نيتك -وهي ما ذكره المبرد فإن نويت ذلك- فلا وجه إلا النصب، قال المبرد: وإن قصدت الدعاء لم يكن إلا نصبًا، أما إذا لم تقصد شيئًا أي: كنت كمن ينفخ في النار ولا يدري: هل القوم يريدون أن يستدفئوا بها؟ أم القوم قد شروا واشتروا من أجلها شاة يريدون شواءها فوق هذه النار، فأنت تنفخ النار، وللناس أن يستعملوها وَفق ما أرادوا.

إذن: إن قصدت الدعاء نصبت، وإن قصدت الاستقرار رفعت، وإن لم تقصد شيئًا بينت للناس ما يجوز لهم في أساليبهم، لكن على بينة لم تكن زائرتك، وعلى معنى لم يكن ليحتويك، فأنت بمثابة الناقل الذي لا شأن له بما ينقل، هكذا يقول المبرد.

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ